

«الذئاب الرمادية» ظهير أردوغان لنشر التطرف في أوروبا

الجيش الألماني يحقق مع جنود موالين للحركة القومية في تركيا



اليمن القومي في خدمة الإسلاميين

بـ«الإرهابي»، في المظاهرات التي شهدتها العاصمة، وهو الاتهام الذي ترفضه فيينا.

وبناء على ما سبق لا يقل التطرف الإسلامي الذي ترعاه السلطات التركية في أوروبا عموماً وألمانيا خصوصاً عبر الاتحاد الإسلامي التركي «ديتيب» خطورة عن نظيره اليميني المتمثل في تنظيم الذئاب الرمادية، فالهدف واحد والأساليب متعددة.

والشهر الماضي، بثت القناة التلفزيونية الألمانية «زي.دي.آف» فيلماً وثائقياً، قدم دليلاً جديداً على أعمال التجسس التي دأبت أنقرة على القيام بها في ألمانيا ضد معارضي ومنقدي أردوغان، بل وضد الألمان أنفسهم.

وتكشف الفيلم الوثائقي الذي يحمل عنوان «كيف يتعرّض منتقدو أردوغان للتجسس في ألمانيا»، عن أدلة على أن التجسس لا يزال يتم من قبل الاتحاد الإسلامي التركي «ديتيب» في ألمانيا، وذلك بتكليف مباشر من الاستخبارات التركية.

ووفقاً للفيلم الوثائقي، فإن وكالة المخابرات التركية تعتمد بشكل كبير على المساجد التركية التي تعمل تحت مظلة «ديتيب»، وهي أكبر منظمة إسلامية في ألمانيا، وتدير أكثر من 900 مسجد في 16 ولاية ألمانية.

ولا يقتصر التجسس الذي تمارسه الحكومة التركية على المعارضين والمنتقدين لها الفأزين إلى ألمانيا، إذ أنه يشمل كذلك شخصيات سياسية ألمانية وبرلمانيين من أصل تركي وكرد.

وحسب الوثائقي، فإنه يُطلب من الأئمة في مساجد «ديتيب» جمع معلومات عن الأهداف وأماكن تواجد المعارضين الأتراك والسياسيين الألمان، حيث يتم إرسال تلك المعلومات مباشرة إلى السفارة والقنصليات التركية في المدن الألمانية، والتي بدورها ترسلها بانتظام إلى المخابرات التركية.

ولدى وكالة المخابرات التركية العشرات من وكلائها رسمياً في ألمانيا، لكن العدد الحقيقي للأشخاص الذين يعملون لمراقبة المنتسقين وجمع المعلومات عنهم يبلغ تقريبا 8000 شخص، وفقاً للقناة الألمانية.

وقالت سفيقيم داجديلين، عضو حزب اليسار في البرلمان الألماني، في تصريحات لقناة «زي.دي.آف» المحلية إنها تخشى عمليات التجسس التي يديرها أردوغان ووكالة الاستخبارات التركية ضد أي شخص ينتقد سياساته من الخارج.

وكشفت داجديلين، التي تعيش تحت حماية الشرطة الألمانية، أن الحكومة الألمانية تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية عن الانتهاكات وعمليات التجسس التي يُزعم أن تركيا تديرها بسبب سياساتها «المشجعة» تجاه أردوغان الذي يدير دولته بعقلية «رأس عصابة».

وفي النمسا المجاورة، هاجمت الذئاب الرمادية مظاهرات سلمية للاكراد في فيينا في 30 يونيو الماضي، ما أسفر عن إصابة عنصري شرطة وعدد من المظاهرين.

وإثر ذلك اتهم المستشار النمساوي سيباستيان كورتز تركيا بـ«بث الفتنة» و«خلق أجواء» في بلده تخدم مصالحها الخاصة.

وقال كورتز، في تصريحات نقلها موقع التلفزيون النمساوي، إن «تركيا وتتهم أنقرة فيينا بأنها تجاهلت ظهور رموز حزب العمال الكردستاني الذي تصفه تركيا

كما تكرر الأمر في مظاهرة مؤيدة لأردوغان في نفس الشهر في مدينة ميونخ، جنوبي ألمانيا، وكذلك في العاصمة برلين، وهامبورغ (وسط) وشوتغارت (غرب).

ووقعت العديد من الهجمات على المؤسسات الكردية والجمعيات الدينية القريبة من غولن في ألمانيا، في الأشهر التالية للمحاولة الانقلابية، ووجهت فيها السلطات الألمانية أصابع الاتهام لتحالف أردوغان والذئاب الرمادية. وفي مارس 2017، ألقي وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، خطاباً من مقر قنصلية بلاده في هامبورغ، بحضور أنصار حكومته، وظهرت تحية الذئاب الرمادية الشهيرة بكثافة في التجمع.

ويؤكد تقرير لصحيفة «انتظار» التركية صدر في فبراير 2016 أن أنقرة استخدمت ميليشيات الذئاب الرمادية بجانب داعش والفصائل الإرهابية المسلحة الموالية لها، في مساعيها للسيطرة على الشمال السوري.

ومع تركيز التنظيم على عداوته للاكراد، بادرت السلطة إلى إشراكه في معارك ضد حزب العمال الكردستاني، وهذا ما جعله يلقي قبولاً لدى الحكومات التركية المتعاقبة التي استخدمته في معاركها ضد الأكراد، لتمتد معاركه بعد ذلك إلى قبرص والصين وروسيا وفرنسا والنمسا وألمانيا.

ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل واصلت الحكومة التركية دعمها لـ«الذئاب الرمادية» في سوريا، حيث كان أعضاء التنظيم الطليعة التركية في التعاون مع تنظيم داعش والفصائل الإرهابية، داخل سوريا لاحتلال شرق الفرات والتكثيف بأكراد غفريين.

ويؤكد تقرير لصحيفة «انتظار» التركية صدر في فبراير 2016 أن أنقرة استخدمت ميليشيات الذئاب الرمادية بجانب داعش والفصائل الإرهابية المسلحة الموالية لها، في مساعيها للسيطرة على الشمال السوري.

ومع تركيز التنظيم على عداوته للاكراد، بادرت السلطة إلى إشراكه في معارك ضد حزب العمال الكردستاني، وهذا ما جعله يلقي قبولاً لدى الحكومات التركية المتعاقبة التي استخدمته في معاركها ضد الأكراد، لتمتد معاركه بعد ذلك إلى قبرص والصين وروسيا وفرنسا والنمسا وألمانيا.

وتبنى التنظيم منذ تأسيسه توجهات ضد الأكراد والأرمن واليونان والعلويين والمسيحيين، ونفذ عمليات إرهابية دموية، تمثلت في اغتالات ومفكرين وقادة سياسيين ورجال دين مسيحيين وزعامات من قوميات مختلفة.

ومن أشهر العمليات التي تورط فيها محاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني في 1981 على يد التركي محمد علي أچا، أحد عناصر التنظيم، والمشاركة في العمليات القتالية بجمهورية الشيشان، بالإضافة إلى تنظيم كيفية نقل الأسلحة داخل المنطقة.

وجاءت تسمية التنظيم المتطرف من أسطورة «الذئب الرمادي»، والتي تغذي فكرة تاريخ أسطوري للأتراك، وتقول إنه عندما عاشت قبائلهم في وسط آسيا وتعرضت لهجوم من قبيلة معادية أبادت جميع الأتراك، باستثناء طفل واحد، عاش في الغابة يرضع من ذئبة علفت عليه حتى كبر، واستطاع أن يعيد لقومه مجدهم!

ومن هنا جاءت التسمية، وجاء شعار الذئب الرمادي الذي تحول إلى شعار القوميين المميز، في إشارة منه إلى اعتقاد بأنه يعني نقاء الجنس التركي والهوية المميزة، ويغذي نزعة التفوق العرقي، على غرار النازية.

ويروج هؤلاء المتطرفون إلى أفكار عنصرية مثل التفوق العنصري والتاريخي والأخلاقي لجميع الشعوب التركية التي تمتد من أفغانستان والصين إلى الطرف الجنوبي الشرقي من البلقان.

ويقول مؤرخون غربيون إن أفكار هؤلاء الأتراك المتطرفين التي مهدت للإبادة الجماعية التي ارتكبتها تركيا بحق الأرمن إبان الحرب العالمية الأولى. وتستوعب أيديولوجية الذئاب الرمادية الهوية التركية وأبجديات الإسلاميين في توليفة واحدة، كما أن الأكراد يشكلون محور العداء الأساسي للذئاب الرمادية، حيث يهتم التنظيم بعدم السماح بتأسيس أي دولة كردية بثقتن الوسائل، وهو الهدف نفسه الذي يعمل لأجله الإسلاميون.

وتتقاطع أفكار الذئاب الرمادية المتطرفة في خطوطها العريضة، مع أحلام استعادة أمجاد الخلافة العثمانية التي يجمع مؤيديها أردوغان، ومن هنا سعى الأخير إلى تحالف «ميليشياوي» مع

غالباً ما ارتبطت أجندة حزب العدالة والتنمية التركي لنشر التطرف وتغذية النزعات الانفصالية في أوروبا بالجامع الإسلامية المرتبطة به لوجستياً ومادياً، إلا أن ذلك ليس صحيحاً تماماً فلمنظمات اليمين المتطرف دور أيضاً في هذه الأجندة. ففي ألمانيا حيث يعيش أكثر من خمسة ملايين تركي تنشط منظمة «الذئاب الرمادية» بأسلوب يبدو مختلفاً عن نظيرتها الإسلامية لكن الوسائل واحدة. فمن هم الذئاب الرمادية؟ وما الذي يجمعهم بالإسلاميين؟ وما مدى خطرهم على أمن الدول الأوروبية التي يعيشون فيها؟

برلين - بدأت وكالة الاستخبارات الفيدرالية الألمانية تحقيقاً في أربعة جنود يشتبه في انتمائهم إلى «الذئاب الرمادية» المرتبطة عضوياً بالحركة القومية في تركيا، الحليف السياسي لحزب العدالة والتنمية الإسلامي الحاكم.

وتبين أن أحد الجنود «ضعيف في ولائه للستور الألماني»، بينما شارك الثلاثة الآخرون في جهود «راديكالية»، حيث رمزت إليهم هيئة أجهزة الاستخبارات باللون «البرتقالي»، أما اللون «الأحمر» فيؤكد الانتماء إلى المتطرفين.

وقالت المتحدثة باسم حزب اليسار في الشؤون الداخلية بالبرلمان الألماني (بوندستاغ) أولجا جيلبيك إن «هناك منذ فترة طويلة مجموعة قطاع طرق يمينية متطرفة تسخر عليها المخابرات التركية». وأضافت جيلبيك أنها «تعتبر الجماعات الفاشية التركية تهديداً كبيراً لألمانيا، وهو ما لم يتضح فقط من هجماتها الوحشية، ولكن من خلال تدريبها على الأسلحة النارية وممارساتها الرياضية التنافسية».

وتقدر السلطات أعداد المنتسبين إلى منظمة «الذئاب الرمادية» المتواجدين على الأراضي الألمانية بـ18 ألف عضو، وهو ما يمثل 3 أضعاف حزب «إن.بي.دي.» أخطر حزب نازي في ألمانيا، فيما ترجح تقارير إعلامية وجود أكثر من 8 آلاف عضو في المنظمة يعملون لصالح الاستخبارات التركية بمن فيهم الجواسيس الموجودون داخل سفاراتها في أوروبا.

ولا يقتصر التجسس الذي تمارسه الحكومة التركية على المعارضين والمنتقدين لها الفأزين إلى ألمانيا، إذ أنه يشمل كذلك شخصيات سياسية ألمانية وبرلمانيين من أصل تركي وكرد.

سيباستيان كورتز

تركيابث الفتنة
وتخلق أجواء تدمر
مصالحها في النمسا

سفيقيم داجديلين

نقش عمليات
التجسس التي
يديرها أردوغان

وتؤكد السلطات الألمانية أن هناك تقارباً أيديولوجياً بين النازيين الجدد وتنظيم الذئاب الرمادية في الوقت الحالي، يصل إلى مرحلة التنسيق.

وفي أبريل 2016 ظهر أعضاء الذئاب الرمادية في مظاهرة جنباً إلى جنب مع نشطاء من الحزب النازي الجديد، ضد حزب العمال الكردستاني اليساري، في مدينة نورمبرغ جنوبي ألمانيا.

ويمثل هذا التنظيم سبب السمعة الأخطر تطرفاً بين التنظيمات التي ترعاها السلطات التركية بقيادة الرئيس رجب طيب أردوغان في ألمانيا، حيث نفذ عدة اغتالات سياسية بحق معارضين أكراد إضافة إلى محاولات اختراق الدوائر السياسية والأمنية الألمانية، وهي المهمة الأشد حساسية وتعقيداً على الإطلاق.

نشأة الذئاب الرمادية وتطورها

نشأ تنظيم الذئاب الرمادية في منتصف ستينيات القرن الماضي في كنف حزب الحركة القومية، شريك أردوغان الحالي في الحكم، مستنداً إلى أفكار القوميين المتطرفين الأوائل. لينقل أنشطته بعد ذلك من تركيا إلى الخارج.